الاخر وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت
عنه الرياح خوالد سحم والمراد بالا ههنا الواو والا كان الكلام متناقضا
والوجه الرابع ان يكون الاستثنا الاول متصلا بقوله تعم لهم فيها زفير وشهيق
وتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة
عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثنا بالخلود فان قيل فهبوا ان هذا امكن في
الاستثنا الاول كيف يمكن في الثاني قلنا نحمل الثاني على استثنا المكث في المحاسبة
والموقف او غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون الاستثنا غير مؤثر في
النقصان من الخلود وانما الغرض فيه انه لو شا ان يخرجهم وان لا يخلدهم لفعل وان
التخليد انما يكون بمشيته وارادته كما يقول القايل لغيره والله لاضربنك الا ان ارى
غير ذلك وهو لا ينوي الا ضربه ومعنى استثنائه اني لو شيت ان لا اضربك لفعلت
وتمكنت غير اني مجمع على ضربك والوجه السادس ان يكون تعليق ذلك بالمشية على
سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعم لا يشا الا تخليدهم على ما حكم
به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لاهجرنك الا ان يشيب الغراب ويبيض
القار ومعنى ذلك اني اهجرك ابدا من حيث علق بشرط معلوم انه لا يحصل وكذا معنى
الايتين والمراد بهما انهم خالدون ابدا لان الله تعالى لا يشا ان يقطع خلودهم والوجه
السابع ان يكون المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين ضموا
الى ايمانهم وطاعتهم المعاصي فقال الله انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من
اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد باهل الشقا ههنا جميع
الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا
لا بد ان يوصل اليه فقال الا ما شاء ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب واما
الذين سعدوا فانما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من نقل من النار الى الجنة
وخلد فيها لا بد في الاخبار عنه بتابيد خلوده من استثنا ما تقدم فكانه تعم قال انهم
خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم
فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وانما
اجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم فهم اذا دخلوا النار وعوقبوا فيها هم من اهل
الشقا واذا نقلوا الى الجنة هم من اهل السعادة وقد ذهب الى هذا الوجه جماعة

من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمار عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد
يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونوا
اشقيا في حال سعدا في حال اخرى فاما تعليق الخلود بدوام السموات والارض فقد
قيل فيه ان ذلك لم يجعل شرطا في الدوام وانما علق بهما على طريق التبعيد والتاكيد
بالدوام لان للعرب في مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعم عليها لانهم يقولون
لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضا الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل بحر
صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التابيد والدوام ويجري كل ذلك مجرى
قولهم لا افعل كذا ابدا لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يتغير
وعباراتهم انما يجروها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما يجري عليه الشي في نفسه الا ترى ان
بعضهم لما اعتقد في الاصنام ان العبادة تحق لها سماها الهة بحسب اعتقاده وان لم
تكن في الحقيقة كذلك ومما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي الجويرية العبدي
ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام اصبحا ثاويين في قعر مرت
ما تغنى على الغصون الحمام وقال الاعشى الست منتهيا عن نحت اثلتنا
ولست ضايرها ما اطت الابل وقال الاخر لا افتا الدهر ابكيهم باربعة
ما اجترت النيب او حنت الى بلد وقال زهير منبيا عن اعتقاده دوام الجبال
وانها لا تفنى ولا تتغير الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا
فهذا وجه وقيل ايضا في ذلك انه اراد به الشرط وعنى بالاية دوام السموات والارض
المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاعلمنا انهما يبدلان
وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابدا بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات
والارض قبل التبديل والفنا ويمكن ايضا ان يكون المراد انهم خالدون بمقدار مدة السموات
والارض التي يعلم الله تعم انقطاعهما ثم يزيدهم الله تعالى على ذلك ويخلدهم ويوبد مقامهم
وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي تتضمن ان الاستثنا اريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا
النقصان قال الشريف رض وجدت الامدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت له مضاف
اليه مع ظلمه له في اشيا كثيرة وتاويلها على خلاف مراد البحتري وحكى قوله
كالبدر الا انها لا تختلي والشمس الا انها لا تغرب ثم قال وهذا فيه سوال لانه

Copyright King Saud University